قصص من بطن الخيال

بقلم
أشواق المختار

بسم الله الرحمن الرحيم

جريمة القمر الدامي

تغفو بين أحلامهـا المتداخلة ، ترقد على سرير من خشب الصنوبر ، ما زال يفـوح بعطـره الأثيري و كأنه قد نحت بالأمس ، نور البدر يقتحم الغرفة الصغـيرة بلا استئـذان لتتراقص الضـلال بتزامن مع حـركات البدر في السماء، ترص الصناديـق الكرتونية على جوانب الحيطان العارية ، القليل منهـا قـد فتح على عجـل لتتناثر منه قطـع الملابس الأنثويـة ، على المزينة كأسـ ماء قد شرب نصفه تجاوره فرشاة شعر عاجية ترهن بضع شعيرات ذهبيـة بـين أسنانها الطويلـة ، صرير الأرضيـة الخشبية يعلو مـن بعيد ، خطوات بطيئة تخطو على السلم الضيق يمرر يديه على الدرابزين الخشبي بيدين قـد غلفتا بقفازين أسوديـن ،نفس مريضة ونوايـا سوداوية طفحت مـن ذلك القلب الا إنسـاني ، تحولت أحلامهـا إلى كوابيس تضطرب على فراشهـا ترتفع يدها على رقبتها ثم تهـدأ في نومها ثوان وتعاود الكره ولكن باضطراب أكثر شـدة ترفع كلتا يديها إلى حنجرتها وتلهث بصوت مسموع لتصحـو – فزعـة ، متعرقه – تلتفت حولهـا وكأنها تتوقـع هجوما من أحد ،أنفاسها هي الوحيدة المتعالية في غرفتها، تهمس

الحمد لله.

تستلقـي علـى جانبها الأيمـن وتستجدي النـوم علـه أن يزورها ،تتقلب بصمـت يسرة و يمنى لم يعد فراشهـا مريحا وكأن كوابيسها قد حولته إلى

فراش من قرميد أحمر ، تفقد الأمل هنا تقرر أن حان الوقت لتنظم إلى أحضان والديها ، تقوم من سريرها بحزم ،تقترب من غرفة والديها التي تجاورها تقف أمام الباب، روح التردد تزورها ،ترفع يدها لتطرق الباب لكن ترددها يعلق يدها في الهواء ، أصوات غريبة خلف الباب و كأن هناك من كمم بالداخل تضع يدها على مقبض الباب البارد...

تفتحه ببطء شديد تشتم رائحة لم تعهدها من قبل ، تنظر من الفتحة الضيقة للباب فترى جثة رجل ضخمة يقارب طوله المترين يكتسي السواد وسط الظلام ،ترتعب فورا فحتما هذا ليس والدها فوالدها رجل متوسط الطول نحيل الجسد ،تود الهروب إلى الخارج فرائحة الموت تخيم بالداخل ، عليها أن تعلم ما حال والديها قبل الهروب ترفع يدها إلى فمها لتكتم أنفاسها المتسارعة تقترب أكثر من الباب النحيل ترفع عيناها إلى أخر الغرفة حيث تجلس والدتها على كرسيها الهزاز و الرجل الضخم مشغول بتكبيل قدميها ، تتلاقى عيناها مع عينان والدتها التي تمنت أن تصرخ لأبنتها تأمرها بالفرار ، نظرت والدتها أسفل الباب فنظرت الابنة المراهقة في تلك البقعة ، شعور فضيع ينتابها لما ستجده هناك في الأسفل الآلام تعتصر معدتها الغثيان يدفعها إلى التقيؤ لكنها تبتلع ريقها بإصرار ، وجدت يد والدها الدامية متصلة بجسده المقتول ، رأسه غرق في بركة من الدماء ، إذا هذه هي الرائحة التي فاحت منذ البداية ،تغلق الباب بأصابعها المرتعشة ، ويأبى الباب أن يقفل نظرت لتجد أن يد والدها تمنع

البــاب من الإقفــال ، هذه اليد الرحيمة مسحت على رأسها ألاف المرات ، و ناولتهــا المصروف كل صبــاح ، واليوم عليها أن تزيلها عن طريقها وتبعدها إلى خلف الباب ، أزاحتها إلى داخل الغرفة ودموعها تتساقط تسحب معها ذكريات قد كانت سعيدة ،و أخيرا تغلق الباب وتنتهي الذكريات...

تخطو لغرفة أخاها الكبير تدعو الله أن يكون بخير

يا رب أرجوك أرجوك أرجوك.

تهمس تدعو تتمنى...

وتدخل إلى هناك بقلب لا يحمل إلا ذرات من الأمل...

غرفة مظلمة صامتة تهمس بصوت لا يسمع

راندي راندي.

ضلال جسده الممتلئ على الكرسي بجانب المكتب...

رائحة الموت تفوح من هناك...

رائحــة قارصة الــبرودة... لعلها اعتادتها لكنهــا لا يمكنها تركه هناك دون أن تتأكد هل هو يتنفس مع الأحياء أم يرقد مع الأموات...

تمســ يده الدافئــة الدامية وتتضح لها الرؤية... يــداه وقدماه قد قيدتا إلى الكرسي و شق كبير يفصل عروق رقبته عن بعضها... لم يمر على موته

إلا بضع دقائق...

هذه المرة لا تمتلك نفسها فتخرج كل ما كان ببطنها...

تقيأت و تقيأت...

جلست... لثوان... وصوت الباب يفتح أهو المجرم القاتل

ماما...

لا أنه جاك الصغير.. أخيها الأخر و أخر أفراد عائلتها..

تخـرج هي مـن غرفة راندي لتجد جاك يقترب من بـاب غرفة والديها تعدو مسرعة و تضع يدها على فمه وتهمس في إذنه

هل تريد المثلجات يا جاك.

يهز رأسه بنعم.

وتحمله خشية أن يصدر صوت ما... تنزل من السلالم...

وتحـاول فتـح الباب الأمامـي... إنه مقفـل تنتقل إلى النافـذة وتحاول فتحها و لكن لا أمل...

جاك بملل

أين مثلجاتي.

تجلس بمحاذاة جاك ذو الأربع سنوات كيف ستمرر له فكرة المجرم الشرس... عليها أن تحاول...

جاك هناك رجل سيئ في منزلنا و هو يريد أذيتنا حتى أحميك عليك أن تطيعني بصمت...

صوت الباب من جديد ما زال عليه أن يبقى في الأعلى فهو يعلم أن هناك ضحيتان بانتظاره...

كاتي تأخذ بيد جاك تمر على المطبخ سريعا وتأخذ سكنيتين من مجموعة والدتها المميزة...

وينزلان سريعا إلى القبو تهمس لجاك

علينا أن ننزل بحذر حتى لا يسمعنا الرجل السيئ.

يرد جاك بخوف

أنا لا أحب الظلام.

تجيبه وهي تشد على يده

أنا أيضا.

إنها أول مرة تنزل إلى القبو في منزلهم الجديد لذا هي لا تعرف ترتيب أي غرض فيه فقط تهتدي بأطراف أصابعها الباردة...

تتعـثر قدمها بخشبة قديمة فتسقط أرضا وتسحب معها أخيها الصغير يتأوهـان بألم... تخشى أن يسمعها القاتـل فينزل إلى هنا تبحث عن مخبأ تعودت عيناها على ظلام القبو فترى صندوق كبير بفتح ضيقة و ترى نافذة ضيقـة علـى بعد متر واحد مـن الأرضيـة تسحب الصنـدوق وتضعه تحت النافذة تدخل جاك الصندوق وتقفل عليه

أسمـع يا جـاك لدي خطـة سأكسـر زجاج النافـذة ومـن المحتمل أن يسمعنـي الرجل السيئ ومـن المحتمل أن يؤذيني ومهما صرخت ومهما فعل لا تحـدث صوتـا حتى ترى رجال الشرطة أخـرج، وإن خرجت أنا من القبو وتبعنـي الرجـل السيئ أخرج من النافذة و أجـرى ولا تنظر إلى الخلف ولا ترجـع إلى هنا اذهب إلى منزل سام الطفـل الأشقر الذي لعبت معه اليوم والـده شرطـي سيساعدنا أخـبره أن رجل سيئا في منزلنـا ، تصمت لثوان قليلة وتقول بابتسامة دامعة

أحبك يا جاك.

تقـف شامخة تحضر مطرقـة صدئة كانت بجانب الصنـدوق ومنشفة قديمة وتكسر الزجاج بسرعة كي تفسح أكبر مجال للهروب لجاك ،بعد أن انتهـت وضعت المنشفة القديمة على النافـذة ليغطي أكبر قدر من الزجاج المكسور ،تهمس لجاك

الخطة يا جاك تذكر الخطة.

و اختبـأت خلف السلم الخشبي القديم تجهـز سكينتها الكبيرة لتطعن هـذا السافـل لن تمكنه مـن قتلها و لن تترك أخيهـا الصغير وحده في هذا العالم...

يفتـح الباب علـى مصراعه وينـزل القاتل الضخم بخطـوات حذرة لم تتعـود عينـاه على الظلام بعـد ومع ذلك يواصـل سيره نحـو الأسفل ينهي درجات السلم كاد أن يلتفت خلف السلم لكنه غير رأيه وقرر أن يبدأ البحث من الجهة الأخرى و صار هدفا سهلا لكاتي..

أحـس بطعنـة مفاجئـة في أسفـل بطنـه أحـس بتقطع جلـده ولحمه و أعضائه...

صرخ بألم وقد ألتفت عليها

أيتها البائسة.

حاولـت أن تطعنـه ثانيـة لكنـه أمسك يدها هـذه المرة و أحـاط عنقها بيديـه أراد أن يخنقهـا تركلـه بعشوائية علهـا تصيبه بين ساقيـه... وبعد ثلاث محاولات وقبـل أن تلفظ أنفاسها لتقتل مخنوقة بيديه العملاقتين... نجحت تركها و أنصرع أرضا ، سقطت هي بجانبه تحاول أن تعيد أنفاسها و بصعوبة تتسلق السلم الخشبي بكلتا يديها ورجليها...

و أخيرا خرجت من هناك تركت باب القبو مفتوحا..

مئات الأفكار للأماكن الاختباء التي تطرأ على بالها مما جعل الاختيار أمرا عسيرا..

صعدت إلى الدور الثاني..

ضلت تختبئ بين الضلال تعصر أعمدة السلم الخشبية بيديها الصغيرتين تنتظر خروجه ليهرب جاك لكن ذلك المجرم يأبي الخروج...

تصرخ بصوت عال علها تقنعه باللحاق بها

أيها الغبي القبيح.

تمر عدة ثوان ولا يصدر من خلف باب القبو أية حركة هل وجد جاك ؟ هل قتل جاك ؟ تهمس بألم والدموع تلاحق بعضها

لا لا لا.

ثم يخرج هو من بين الظلام يعرج و يمشي بصعوبة يتكأ على الجدران دمه يترك أثارا كئيبة على السجاد الفاتح.

تذكرت مسدس والدها الصغير وكيف كان يشرح لها الظروف الملحة التي تسمح باستخدامه أنه في الخزنة السرية يقبع مع مجوهرات والدتها و هي في ظل هذه الظروف.

تعدو نحو غرفة والديها...

تدخـل الغرفة وتقفل البــاب ،لمحت المجرم الضخم و هو في نهاية السلم يصعد بصعوبة، رصاصة واحدة تكفي لقتله و إنهاء هذا الكابوس القاتم.

الخزانة خلف اللوحة المعلقة بجانب الحمام...

ترمــي اللوحة بسرعة وتضغـط الأرقام السرية بسرعــة أنه تاريخ زواج والديها ١٩٨٧ تخطئ المرة الأولى

اللعنة.

يخبط الباب بكل قوته فيربكها الصوت ليزيد من ارتجاف يديها تخطئ للمرة الثانية على التوالي ، تغمض عينيها وتسحب نفسا عميقا تعزل نفسها عن وضعها لتستعيد وعيها المتزن ثم تفتح عيناها وتضغط الأزرار مسرعة ،تفتــح الخزانة مع فتح البــاب تسحب المسدس من داخل الخزانة و توجهها نحــو المجرم و تضغط على الزناد لكن لا يخــرج الرصاص<عليها أن تفتح زر الأمان > فيهجم عليها الرجل الضخم تسمع صفارات الشرطة من بعيد ياللسعادة لقد نجا جاك و ها هم في طريقهم إليها..

يرفـع يدهــا الممسكة بالمسدس يضمهــا إليه ويغرس سكينة صغيرة في بطنها و يقول بصوته الأجش أذهبي إلى الجحيم.

تراخـت عضلاتها وشعر بجسدها يتثاقل عليه همست في إذنه الجحيم لك وحدك.

و مـن خلـف ظهره رفعـت المسدس وقد عالجتـه ليطلق النـار في رأسه الأشعث الكبير.

سقطا معا جثتان هامدتـان اختلفتا في المعالم اختلفتا في العمر اختلفتا في النوايا...

لكن اشتركتا في ساعة الموت...

سميـت هـذه القضية بقضيـة القمر الدامـي نظرا لكثرة الـدم في تلك الليلة المقمرة...

نجـا الصغير جاك نجا وحيدا وعاش مع جديه اللذان وجدا فيه العزاء و الأمل...

أمـا المجرم فقد كان قاتـلا متسلسلا يقتل عائلة كاملة كل سنة في نفس اليوم ، له زوجة لطيفة وخمسة أولاد لم يكتشفوا حقيقته إلا بعد موته...

كاتي مراهقة في الخامسة عشر طالبة ذكية لكنها مشاغبة ذات مقالب مزعجـة، كانـت تحلم بـأن تمتلك مخبـزا للحلويـات، قتلت بـلا سبب بلا ذنـب فقط لأن قاتلها رجـلا مجنون أختار منزلها من بـين ألاف المنازل في الضواحي.

قتلـت وهي تشعر بنوع غريب مـن الرضى ، لأنها أخذت معها تلك الروح الشرسة.

اجتماع مصاصي الدماء

ملاحظة مهمة

أثبتت الدراسات الحديثة حماقة مصاصي الدماء

حيث يقل الذكاء بنسبة ٩٩٪ عند حصول عملية التحول

ينتهي غروب شمس يوم الأحد...لتبدأ ليلة الاثنين الباردة..

في عالم غلب فيه مصاصي الدماء ،وقتلوا في كل مكان ،لم يبقى لهم إلا قصر الزعيم ،محاصر من قبل البشر المجندين ، في خطر كبير من الإبادة الكاملة ،تحت القصف ، وتحت نيران البشرية...

يخرج سبعة مصاصين دماء من سبعة توابيت..

ليبدأ الاجتماع ، يجلس كل عضو على طرف تابوته ،حيث تتقابل التوابيت في قاعة دائرية مظلمة باردة...

تعلو أصوات التثاؤب و التمغط في أنحاء القاعة لتتوقف بعد ساعتين كاملتين...

قال زعيمهم رجل نحيل طويل حليق الوجه...

اليوم سنناقش موضوع مهم ،تفوق أهميته الوضع الحالي المتأزم ، و اليوم أشعر في داخلي هنا. وأشار إلى قلبه بإيمان حقيقي ثم أكمل

مــن اقترابي من الحــل لأزمتنا العتيقة ،ألا وهي.. ظلــم بني البشر لنا بأفلامهم التافهة..

تعالت الأصوات مؤيدة لتنهض الكبرى حدباء الظهر و تقول

لقد سأمت تصويرهم لشراهة جنسنا فولدي حبيبي، قرة عيني ، قطعة مــن كبدي ،مسدود النفس دومــا ،فهو لا يشم رائحة الدمــاء ، وإن شمها لا يشربهــا ،و إن شربها لا يميت ضحيته ،وإن أماتها لا يتعدى لغيرها ،و إن تعـ صرخت إحدى السيدات تماثل عمرها

أيتهــا الكاذبــة رأيــت ولــدك الأسبــوع الماضي ينهــي حياة أربــع شبان كالثيران.

جلست العجوز الحدباء ببطء لتقول

رششته بأثرك أيتها الحاسدة ،و الآن علي أن أعيد الكرة.

قام شاب نحيل البنية كئيب الوجه مبحوح الصوت ليقول

أمــا أنا فقــد مللت كذبهم عن قوتنا ومهاراتنــا ،الشهر الماضي صارعت امــرأة عجوز من أجل لقمة عيشي... هل تعلمــون إني لم أغادر المشفى لمدة أسبوعان... تنزل دمعة دافئة من عينه الغائرة ويكمل

أحسست بأن الدنيا أقفلت في وجهي ، تلك العجوز تعرف كيف تركل.

اقتربت إليه المرأة سمينة الجسد قصيرة الشعر لتضمه وتقول له

أخبرتك يا حبيبي مئة مرة لا تفترس ضحاياك عند معاهد الكاراتيه...

عاد زعيمهم إلى تابوته وهو يتمتم غاضبا

حمقى حمقى.

* * *

حوار بين جنديين في خارج القصر يتكئان بملل على أحد الجدران

هل تظن بأنهم هربوا من هنا.

لا إنهم أغبى من ذلك ،لعلهم الأن يناقشون أمرا غبيا كعقولهم الفارغة.

وقهقه الجنديان عاليا...

نذالة بثــرة

أنــا فتــاة ذات حظ هائل ، هــا هو يوم خطبتي من حبي الــذي لم أدنسه ابــن الجــيران سامر ، حب شريــف لم ولن يجمعني بــه إلا الحلال ، عدوي اللــدود في سنواتــي الأولى و فارســ أحلامي حاليا رجل رائــع مزعج قليلا بتعليقاته الساخرة ، لكنه ساحر بنظراته العاشقة أحبه أحبه أحبه سأغسل وجهي الجميل الخالي من العيوب ، التعليقات من الجميع كانت ترتمي علي، <بشرتك ناعمة > <تنعمين بوجه ملائكيا > <عدت مرحلة مراهقتك بلا بثور مزعجة ،هنيئا لك> و الكثير الكثير...

ما هذه ، ما هذه على وجهي هل هي.. لا لا ليس اليوم..

و بأعلى صوتي

منال تعالي إلى هنا دخلت أختي بكسل فمازال الوقت مبكرا

ماذا.

أنا وبفزع علي أجد معها تعاونا و تعاطفا أخويا

وجهي وجهي به شيء.

أنــا أعــرف بأنها بــثرة لكن لســاني شل حــين حاولت النطــق باسمها ، اقتربت أختي ذات الشعر المنكوش و ابتسمت

لا أله ألا الله ، أنها بثرة.

ثم ضحكت وقالت

إنها بثرة.

تعجبت منها و من بلاهتها

ولما الضحك ! جلست أختي على سريري و قالت و هي سعيدة

هـل تعلمين حـين بلغت الثالثة عشر من العمـر و كنت مهووسة بجمالك و مغتصبـة حقوقنـا في الوقوف أمام المرآة ، قمنـا نحن أخوتك أنا و فادي و ليلى و أحمد و عزة بعمل رهان بسيط فإن زارتك البثرة قبل يوم زفافك فأنا و فـادي سنكسـب الرهان و إن لم تفعل سيخسر كلا منا ألف ريال ، و أضاء وجهها فرحا و قالت

لا تتحركي سأنادي الجميع.

حقا يا منال هل أنا سيرك لك أنت و أخوتك

اللعنة.

ومددت يدي لأنزعها بـلا تفكير لكن صوت صغير صدر من طرف أنفي موقع بثرتي.

لاااااا.

انزعجت و قلت

من هنا ؟ وبنفس الصوت الغريب

أنها أنا بثرتك لا تنزعيني و إلا ستصابين بحفرة كبيرة في أنفك الجميل.

تعجبت منها و سألتها

و هل تتحدث البثرات ؟ أجاب الصوت

نعم.

كرهتها جدا فقلت لها

هيه أختفي من هنا فأنا لا أطيقك و ليس مرحب بك في أنفي.

قال الصوت الصغير متذمرا

لم يكن من المفترض أن أكون هنا لكنك استهزأت ببثرة أختك عزة فوجدت هنا.

صرخت بها

غادري وجهي الآن.

قالت البثرة الصغيرة

لديك خياران إما أن تنتظري رحيلي لأغادر بسلام و إما أن أغادر الآن

و سأعود في يوم أختاره أنا.

أصـوات أخوتي المتهورون يسقطون أرضا ثم يقومون ثم يدفعون بعضهم بعضا عن الطريق ، تبا لهم لن أعطهم ما يريدون

نعم موافقة هيا أختفي بسرعة. دخل الجميع و بقوا يحملقون في وجهي حاولـت أن أقرأ الحقيقة من على وجوهم المنفعلة ، هل رحلت تلك السخيفة أم ظلـت هنـا لتثـير غضبي ،أقسم لـو ظلـت سأعتصرها بطـرفي أظفري الطويلين.

ملامح الاستياء تعلو وجه أخي فادي قائلا

أيتها الكاذبة ، ابتسمت ليلى بخبث و قالت

غرامة كذب مئة ريال ، لكل منكما.

رحـل الجميـع غرفتي المصونة ليتركـوني مع أفـكاري الوسواسية بشأن بثرتي، مرت أيام خطبتي جميلة و رائعة و مليئة بالضغط النفسي ، مللت من مرآتي الصغيرة ألتـي أبقيتها بجانبي طوال الوقت خوفا من هجوم مفاجئ من بثرتي.

و الليلـة هي ليلـة زفافي بعدها لن أمسـك مرآتي لعدة شهـور ، بل إنني سأكسرها و سأحولها إلى فتات.

ثـوان و سـأزف مع حبيبـي ، أنهـا أخر مـرة سأنظر لوجهـي في مرآتي

الصغـيرة ومـع انعكاس صورة وجههـا في المرآة، أرتفع صـوت صراخ غمر القصر بأكمله

لاااااااااا

سرقات بعد منتصف الليل

في فترة الظهيرة الحارة ،أبحث عن مثلجاتي هناك بداخل البرادة البيضاء..

وضعتها هنا لا بل في الأسفل...

ثم أعود أجر أذيال الهزيمة إلى غرفتي المصونة..

أتحسر على حالي ، سرقت مثلجاتي هه ها هو يوما جديد أسرق به.

اللعنة..

تلك المثلجات اللذيذة بالشوكلاه كم أحبها ، وكم يحبها لصوص منزلي.

هل هي أختي الصغرى هي الشقية لطالما تصارعنا في الصغر وعلت على وجهينا آثار مخالبنا ، وتشابكت أيدينا مع شعورنا المنكوشة، لعلها هي لكنها لا تبدي أية علامات على تلك السرقات ، حتى أنها لا تختلط بي أم هذه هي صفات اللصوص ؟ ،أنا أعلم في قلبي إنها هي، أه لو أمسك عليها دليلا لأشكوها لدى المحكمة الكبرى والدي الفاضل ،لكن بلا دليل لن تكون هناك قضية ، تدخل أختي الكبرى غرفتي بلا استئذان وتطلب مني قلما أزرق ، ،إنها بوجه يخلو من المعالم المذنبة لكنها أختي و أنا أعلم أنها تخبئ سرا وراء غموضها أناولها قلمي ببطء و أنا أتفحص عينيها ، هل هي سارقتي ؟ تأخذ القلم وتغادر بصمت تلك الفتاة غامضة غامضة..

أطلب من والدي شراء مثلجات جديدة..

لم أطلبها ما دامت ليست من نصيبي !! هه إنها دورة الحياة بعد يومين يأتي والدي بكيس من المثلجات اللذيذة يقبل رأسي ويقول مبتسما

لا تأكليها في يوم واحد.

أبتسم بحسرة

حاضر يا أبي.

أذهب إلى المطبخ لأخبئ كنزي الثمين أمشي من بين أخوتي ، هاهم يتربصون بي ينظرون إلي بطرف أعينهم الماكرة ،أيتها الثعالب الخبيثة ،لن أترك لكم اليوم فرصة ،أقفل المطبخ و أعينهم تتبع الباب ، د ليس اليوم ليس اليوم.

أقولها بحزم فقد حان الوقت للتغيير ، أريد أن أأكل منها كل ظهيرة ، أنه حلم سيتحقق هذا الشهر ، أين أضعها هنا بالأسفل أم هناك بجانب اللحمة المفرومة ، كلها أماكن مكشوفة...

فكرة في بالي طرأت ،،، لعلي المسكينة بالأمس لكن ليس اليوم...

سأكلها جميعها فقط سأمشي بواحدة نحو غرفتي..

سأجعلهم يتساءلون.. سأحير أدمغتهن..

عذرا يا أبي اليوم يوم جديد...

يـوم لن اسـرق بـه أأكل الأول أأكل الثـاني وهكذا دواليـك حتى أنهي الكيـس... ضحكاتي الصغيرة.. تخرج بين الحينـة والأخرى أبدو كمجنونة هنا.. لا يهم لا يهم... في سبيل الكرامة كل حيلة تجوز هههه.

إحدى عشر حبة من المثلجات...

الحمد لله أنه شعور جميل أن أأكل مثلجاتي بنفسي.

أغسـل الأغلفة حتى لا تتعفن و أخبئها تحـت ملابسي ، و أغادر بالأخير خـارج المطبخ ،أعود إلى غرفتـي وسط همساتهم ، أبتسـم لهن ،اليوم كلنا ماكـرون ،أدخـل غرفتي و أفتـح الكيس الأخـير سأمت من المثلجـات أأكله بصعوبة حتى أنتهي ، أخبئ أكياس المثلجات داخل خزانتي.

و أعود إلى نشاطاتي المعتادة الدراسة والواجبات..

بعـد منتصـف الليل أتسحـب إلى المطبخ بهدوء ها همـا تلك اللصتان تفتشان في البرادة عن مثلجاتي حتما سيصيبهما الجنون

أدخل المطبخ و أسكب لنفسي كأس ماء بارد.

و أتكئ على الجدار

ماذا تفعلون ، تحتاجون مساعدة.

قالتا الاثنتان بوقت واحد وبصوت واهن

لا أبتسم و أنا أقهقه ضاحكة في داخلي و أغادر منتصرة...

هل تتوقعون انتهت القصة لا لا لا بل زادت إثارة ضللت كل ظهيرة أأخذ كيس مثلجات فارغ و أخبأه تحت ملابسي ثم أذهب تحت نظراتهم النارية إلى المطبخ و أقفله و أملأ الكيس الفارغ بالمناديل و ألصق الأطراف بالغراء و أعود متبخترة إلى غرفتي ، بعد ثلاثة أيام أصبحوا يدخلون بعد خروجي من المطبخ مباشرة...

بعد ستة أيام أصبحوا يطرقوا باب المطبخ بمجرد دخولي و إقفاله فأختي الكبرى تقول

أفتحي الباب إني عطشى.

فأجيبها بحزم

أعطيني دقيقة أخبئ مثلجاتي عنكن.

و أأخذ وقتي في تنفيذ خطتي...

و أغادر منتصرة سعيدة...

في اليوم السابع أفرغن البرادة بكاملها و بعد أن رأتهن والدتي صرخت عليهن فقد أفسدن عليها ترتيبها للبرادة...

(هههه نظراتي الشامتة تطل عليهن من قريب) في اليوم الثامن دخل علي أخي الأكبر في غرفتي يسألني

كيف استطعت دس مثلجاتك ، أنا أفقدها على الدوام.

ابتسمت بمكر وقلت له

هيا معي إلى المطبخ.

ذهبنا إلى المطبخ بعد أن أخذت غلافين من أغلفة المثلجات ، وذهبنا إلى المطبخ أقفلت الباب ، و أخرجت الغلافين وفعلت كالعادة ناولته إحداهما وقلت له

تبختر به جيدا ثم ألقها من نافذة غرفتك.

أنفجر أخي ضاحكا في وجهي. وقال

لا تهزم الفتاة إلا فتاة مثلها.

عقدت حواجبي بغضب وقلت له

دعك من الفلسفة ولا تفسد خطتي.

خرجنا سويا من المطبخ لكني فقدت اهتمام أخواتي..

فقد مللن من ملاحقتي...

تبــا فأنــا لم أشبع من الانتقــام... دخلت غرفتي وجلســت على سريري أفكر و أفكر...

حتى جاءتني فكرتي الأخرى...

أخرجت أموالي من محفظتي.

ودخلــت على أخــي ،طلبت منه أن يشتري لي ثلاجــة صغيرة... اتسعت عينا أخي وقال

اليوم أقرر ألا أعادي أمرآة أبدا.

أرد على أخي الفيلسوف

أهم ما في الموضوع السرية المطلقة.

يأخذ أموالي ويقول

بشرط أخبئ غنائمي معك.

صافحته بقوة وقلت

اتفقنا.

اليــوم أأكل مثلجاتــي كل ظهيرة أخرج بها إلى الصالــة التي نجتمع بها ،أتباهى بها بكل فخر.

وبعد صلاة العصر أجتمع مع أخي ونخرج المشروبات الغازية الباردة مع كيس كبير من المقرمشات اللذيذة ، و نحتفل بأيامنا المنتصرة.

إنها الحياة التي لطالما تمنيتها..

إنهـا سرقـة دامت لسنين و إنه انتقام سيـدوم حتى يوم زفافي و تعالت ضحكات شريرة استثنائية من ذلك الفم الواسع.

لم أحل الواجب

تحذير تحذير البطلة نوعا ما عبيطة فاستحملوها تدخل معلمتنا الشابة الفصل ، يعم الهدوء بمجرد دخولها ، هي آنسة حازمة ذات شخصية جذابة ،إنهـا نوع مـن البشر تحبهم وتكرههم في نفس الوقـت ،تتمنى مشاكستها و تقـديم الهدايا لها في نفس الساعة ، من تحبها الآن كانت تكرهها بالأمس و من تكرهها اليوم كانت تحبها في الأسبوع الماضي ، عجبا لهذه الشخصيات ،عجـزت عـن تفسير أمرهـا ، ترمق ثلاثـون طالبة بنظـرات شاملة ،تلقي السلام بنبرة متوسطة ، و تدور بين الطالبات لتكشف من لم تحل الواجب !! أنه الرعب ،الخوف ، عدم الارتياح وفي مدرستي (الاستعداد للوقوف كامل الحصة) هذه مشاعري تلك اللحظة. أه كم أنا سيئة لا أطيق حل الواجب كل ما مرت السنين كرهت كلمة (واجب) أكثر و أكثر.

وصلـت إنها بجانبي كم يقشعر بدني، أتمنـى أن يحدث أمرا ليمنع هذا الموقـف الفظيـع ،كتلك المرة التي وقفـت معلمة التاريخ بعـد أن فتشت على زمـرة من الطالبـات و وبقيت أنا ومجموعـة أخرى و حدثـت تلك الصدفة الرائعـة ، دخلـت معلمة أخـرى وتحدثت مع هذه السيدة حتـى أخذت عشر دقائق من الحصة ثم رحلت دون أن أكشف شعرت و كأنني لصة وقد سرقت طقما ثمينا من الألماس ونجوت به ، تقاطع أفكاري هداها الله

ما هذا على الجدار؟ رسم على الجدار حر في الأول بطريقتي الخاصة

لكن مشكلتي أنني لا أتذكر بل أنا أبغض هكذا أفعال ، احترت في أمري وقلت ممكن ، وممكن لا.

لم تصدق زميلاتي ما قلت فانفجرن ضحكا مما جعل أمري أكثر حرجا مع معلمتي...

هي لم تتوقع هذه الإجابة مني و لا الضحك الجماعي من زميلاتي فأكملت متناسية ما قلته.

أفتحي على الواجب.

أفتح الدفتر الفارغ من الحبر لتتعجب مني على ماذا أنا أفتح ما هذا.

أجيب ونظري لا يفارق دفتري.

هنا من المفترض أن يكون الواجب.

تسأل وقد تغيرت نبرة صوتها

و أين هو؟ حقا أن لا أريد إغضابها لكن لن تعجبها الحقيقة لم أكتبه.

ترتفع نبرة صوتها وهذا لا يحدث في العادة لأعلم أنني في خطر محدق

لماذا ؟ أجيب و أنا أتذكر ليلة الأمس

لم أجد قلمي في غرفتي.

هل المنزل كله يخلو من الأقلام.

ابتسمت و كأنني أدخل في محادثة لطيفة

بالطبع لا ،فوالدي معلم.

إذا لم لم تطلبي منه القلم.

تحمست أنا الأخرى وقلت

هـل جننت ،هـل تعلمين ماذا سيحـدث لي إن طرقت علـى باب غرفته الساعة الثالثة فجرا.

وسـاد الصمـت الرهيب أنـا أترقب عقابـي معلمتي تخطـط لعقابي زميلاتي يترقبن لعرض(العمر) ترد هي بوجه محمر غضبا

لا ، لكنني أعرف ما سيحدث لك الآن.

خطت إلى الأمام وقالت لي قفي.

في تلـك الفـترة مللـت حقا وقـوفي في معظم الحصـص فخطر لي أن أأتـي بعذر يمنعني مـن الوقوف بحث صغير في صديقي الموقر قوقل و السيد ويكبيديا ثم كتبت الخطة.

وجدت نفسي أجيبها

لا أستطيع.

عـادت إلي و أصدقكم القـول إنها إن لم تكن معلمـة محترفة لاخترقت يدهـا وجهي تلك اللحظة لكنها أكتفت بالسؤال من بين أسنانها التي تطحن بعضها.

ولماذا ؟ أجيبها

أعاني من الدوالي.

لعلها لم تستوعب جملتي لأنها أعادت سؤالها

ماذا ؟ رددت بنفس الجواب

أعاني من مرض الدوالي ، أنه يؤلم عندما أقف.

نظرت إلى ساقاي وقالت و كأنها تعرف حقيقتي

مرضى الدوالي لا يسمح لهم بالجلوس رجلا على رجل.

نظرت إلى ساقاي و أنا أجلس هذه الجلسة ففرقتهما وقلت

أوه ، لم أعلم هذا ،شكرا لك.

قالت و هي عائدة لمقدمة الفصل

أحضري لي التقرير الطبي غدا.

أخرجت ورقة من حقيبتي المدرسية و ناولتها إياها كنت قد جهزتها لهكذا أمور طارئة ،صدقوني خمسين ريال لأي مستوصف خاص وستكون كل أموركم تامة التسليك.

إنها هنا.

أخذت الورقة مني و ضاقت عيناها و هي تحاول قراءتها بجدية

لا أفهم كلمة مما كتب.

ابتسمت أنا و قلت

أليس الأطباء الأظرف ، على الرغم من طول دراساتهم إلا أنهم لم يتمكنوا من تعديل خط كتاباتهم.

أغمضت معلمتي عيناها لثواني أخذت نفسا طويلا ثم أخرجته لعلها تستخدم تقنية تساعد على الاسترخاء.

فتحت عيناها و أمرتني بأخذ الكرسي الخاص بي و الخروج به خارج الفصل ، في الحقيقة لم أمانع ذلك أبدا الردهة هادئة. لا يوجد إلا أنا و ثلاث فتيات من فصلين آخرين استمتعت معهن بدردشة خفيفة.

بعد ذلك اليوم حرمت معلمتي من البحث عن واجبي و وافقنها بقية

المعلمات.

فيما البقية الباقية من المعلمات تعاطفن معي و قدمن لي بعض النصائح اللطيفة لتخفيف معاناة مرض الدوالي ، الذي لست أعاني منه والحمد الله.

النهاية